

استراتيجيات الإقناع في الخطاب الرسمي لرئاسة الجمهورية الجزائرية "دراسة تداولية في رسائل رئيس الجمهورية للشعب الجزائري"

Persuasion strategies in the official speech of the Algerian Presidency "A pragmatic study in the President's messages to the Algerian people"

د. عبد الحق مجيطنة*

جامعة محمد الصديق بن يحيى . جيجل (الجزائر)

abdelhak.medjiten@univ-jijel.dz

تاريخ القبول: 2021/11/03

تاريخ الإرسال: 2021/10/20

الملخص:

تحرص مؤسسة رئاسة الجمهورية الجزائرية . باعتبارها المؤسسة الأولى في البلاد . على تقديم خطاب تواصل ذي قوة إقناعية عالية، من خلال الخطاب الرسمية لرئيس الجمهورية في المناسبات الوطنية والدولية، واللقاءات الصحفية الدورية مع الصحافة الوطنية والدولية، وكذلك الرسائل الرئاسية الموجهة للشعب الجزائري ومختلف أطياف المجتمع المدني والدولي. وتسعى لتقديم رسالة سياسية تؤطرها النزعة القانونية للدولة الجزائرية وتضبطها الأبعاد السياسية المحلية والإقليمية وحتى الدولية، مع مراعاة طبيعة المتلقي الجزائري متمثلا في شرائح الشعب بمختلف مستوياتهم الثقافية العلمية والطبقية الاجتماعية، وكذا انتماءاتهم السياسية والأيدولوجية. والتي تفرض على مؤسسة رئاسة الجمهورية صياغة خطاب سياسي خاص يواكب تطورات المرحلة التي تمر بها البلاد على المستوى السياسي (الحراك الشعبي)، وعلى المستوى الاقتصادي (تهاوي أسعار البترول)، وعلى المستوى الصحي (جائحة كورونا)، في سياق تأسيسها لما يسمى بالجزائر الجديدة.

الكلمات المفتاحية:

التداولية؛ استراتيجيات الإقناع؛ أفعال الكلام؛ رئاسة الجمهورية الجزائرية؛ التقنيات الخطابية.

Abstract :

As the first institution in the country, the Algerian Presidency is keen to present a communication speech with high persuasion, through the president's official speeches at national and international events, regular press meetings with the national and international press, as well as presidential messages addressed to the Algerian people and various segments of civil and international society. It seeks to present a political message framed by the legality of the Algerian state, taking into account the nature of the Algerian recipient, represented by segments of the people at various levels of scientific and social class culture, as well as their political and ideological affiliations. Which requires the Presidency to formulate a special political discourse to keep pace with the developments of the stage that the country is going through at: popular movement, the rise in oil prices, and Corona pandemic, in the context of its founding of the so-called new-Algeria.

Keywords:

Pragmatics; Persuasion Strategies; Speech Acts; The Algerian Presidency; rhetorical techniques.

* المؤلف المرسل: د. عبد الحق مجيطنة.

1. مقدمة:

منذ توليه الحكم بعد انتخابات 2019/12/12، ألقى رئيس الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية السيد عبد المجيد تبون عديد الخطابات في مؤتمرات صحفية ولقاءات تلفزيونية في مناسبات مختلفة، كما خاطب الأمة الجزائرية برسائل متنوعة في مناسبات وطنية ودينية ودولية، بهدف تنوير الرأي العام وطمأنة مختلف شرائح الشعب، وإقناعهم بمسار الدولة الجزائرية بعد الحراك الشعبي الذي اندلعت شرارته الأولى في 22 فيفري 2019. وعليه وجه السيد رئيس الجمهورية من خلال مؤسسة الرئاسة للأمة الجزائرية اثني عشر رسالة، منذ توليه الحكم، عبر وسائط الميديا المختلفة: الصفحة الرسمية لرئاسة الجمهورية على موقع فايسبوك، التلفزيون الرسمي للدولة الجزائرية، حساب تويتر الخاص بالرئيس. وفي مناسبات متباينة: عيد النصر، عيد العمال، بمناسبة جائحة كورونا، حلول شهر رمضان، وغيرها. قام فيها بتوضيح بعض النقاط وتبيان السياسة المنتهجة للدولة من أجل طمأنة الرأي العام بتدابير الحكومة وشرح سياساتها الاجتماعية وبرامجها الاقتصادية، وغيرها من القضايا ذات الأهمية البالغة للشعب الجزائري التواق إلى التغيير.

ونظرا لحساسية الظروف التي تمر بها الدولة الجزائرية منذ توليه الحكم بعد التحولات السياسية الهامة والخطيرة عقب الحراك الشعبي، فإن مؤسسة الرئاسة وباعتبارها أهم مؤسسة على رأس هرم السلطة في الجزائر، قد سعت لتقديم خطاب سياسي دقيق وموجه لتحقيق أهداف السلطة وتيسير تنفيذ مخططاتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية، ومن أجل استرجاع الثقة بين الشعب والسلطة القائمة بدرجة أولى. وعليه فقد حرصت رئاسة الجمهورية الجزائرية على صياغة رسائل رئيس الجمهورية في مختلف المناسبات الوطنية والدولية وفق استراتيجيات إقناع مختلفة.

صيغت هذه الخطابات السياسية بشكل يؤدي الهدف التواصل المراد من ورائها، والذي يتفق مع توجهات الدولة الجزائرية وسياستها العامة، ويحقق الإقناع اللازم، بهدف التأثير في مواقف ومعتقدات وسلوكيات واتجاهات الرأي لدى المواطن الجزائري، من أجل استعادة الثقة بين الشعب الجزائري والنظام الحاكم. معتمدة في ذلك على تقنيات خطابية مختلفة (تقنيات التواصل اللغوي) ضمن سياقات تواصلية متباينة (المناسبات الوطنية والدولية). من أجل ذلك فقد جاءت هذه المداخلة العلمية لدراسة استراتيجيات الإقناع في الخطاب الرسمي لرئاسة الجمهورية الجزائرية من خلال في رسائل رئيس الجمهورية للشعب الجزائري، والبحث في مدى نجاعة هذه الاستراتيجيات في إقناع المتلقي والتأثير فيه من وجهة نظر التداولية.

جاءت رسائل رئيس الجمهورية لتدعيم لغة الخطاب الرسمي الذي انتهجته الدولة بمختلف مؤسساتها وعلى رأسها رئاسة الجمهورية، والهادف للتأثير في الجماهير العريضة وتوجيه رأيها بما يتوافق وسياسة الدولة في مرحلة ما بعد الحراك الشعبي. وتنطلق هذه الدراسة من التساؤل العلمي التالي: ما هي استراتيجيات الإقناع في الخطاب الرسمي لرئاسة الجمهورية الجزائرية في ظل الظروف السياسية والاجتماعية للدولة الجزائرية في مرحلة ما بعد الحراك الشعبي؟. من أجل ذلك جاءت هذه الورقة العلمية لتسريح استراتيجيات الإقناع في الخطاب الرسمي لرئاسة الجمهورية الجزائرية، من خلال

الدراسة التداولية لرسائل رئيس الجمهورية للشعب الجزائري، بهدف تحليل التقنيات اللغوية المتبعة من قبل السلطة القائمة في سبيل إقناع جمهور المخاطبين بتوجهاتهم الجديدة.

2. في مفهوم أفعال الكلام:

قبل الانطلاق في تحليل اللغة الرسمية لرسائل رئاسة الجمهورية، علينا بادئ ذي بدء أن نحدد مفهوم الإقناع والتأثير وما يدور في فلكهما من مفاهيم تداولية، مع التأكيد على أن فضاء البحث لا يسمح بالتوغل عميقا في تحديد مفهوم الإقناع. وعليه يصبح البحث عن الجذور اللغوية. وهو تقليد علمي. ضربا من ضروب الحشو التي يُفضل اجتنابها، وبالتالي فإن الذهاب إلى تحديد مفهوم الإقناع اصطلاحا. في ظل الدرس التداولي. بشكل موجز وخاطف هو ضرورة علمية ومنهجية في هذه الورقة البحثية.

الإقناع. في الدراسات اللغوية. هو واحد من أبواب البحث اللساني التداولي ضمن ما يعرف بعلم التداولية، ويتكشف الدرس التداولي بدوره باعتباره فرعا من فروع الدرس اللساني، والتي ظهرت في حضان الدراسات السيميائية، ف"التداولية جزء من السيميائية، التي تعالج العلاقة بين العلامات، مستعملي هذه العلامات. وهذا تعريف واسع، يتعدى المجال اللساني (إلى السيميائي) والمجال الإنساني (إلى الحيواني والآلي)".¹ وكان لا بد لها أن تتخصص في دراسة وجه من أوجه الظاهرة اللسانية الكثيرة والمتنوعة باختلاف زوايا الدراسة، والتي انطلقت شرارتها الأولى مع اللسانيات السوسيرية. وبذلك فتحت التداولية الباب أمام البحث العلمي لدراسة الكلام الذي عزفت اللسانيات عن دراسته في أطروحات اللسانيين الأوائل. و"تعد التداولية نقطة التقاء مجالات العلوم ذات الصلة باللغة بوصفها وصلة بينها وبين لسانيات الثروة اللغوية".²

والتداولية بهذا المعنى هي "دراسة اللغة في الاستعمال in use أو في التواصل in interaction لأنه يشير إلى أن المعنى ليس شيئا متأصلا في الكلمات وحدها، ولا يرتبط بالمتكلم وحده، ولا السامع وحده، فصناعة المعنى تتمثل في تداول negotiation اللغة بين المتكلم والسامع في سياق محدد (مادي، واجتماعي ولغوي) وصولا إلى المعنى الكامن في كلام ما".³ وهذا هو جوهر اللغة على حقيقتها، فهي لم توجد لتكون قواعد ثابتة ومشتركة بين أفراد المجتمع اللغوي الواحد، بل وُجدت للتداول اللفظي بينهم، بمعنى تحقيق التواصل الفعلي بينهم. "إن الدراسات التداولية دراسات حديثة، وهي في أوج تطورها وانتشارها؛ بحيث أنه من المبكر جداً تقديم حصيلة حقيقية لها".⁴ ونظرا لحدثة الدرس اللساني برمته وعلى اعتبار التداولية فرعا من فروعه، فإنها بحد ذاتها درس جديد وغزير، إلا أنه لا يمتلك حدودا واضحة.

ف"التداولية ليست علما لغويا محضا، بالمعنى التقليدي، علما يكتفي بوصف وتفسير البنى اللغوية ويتوقف عند حدودها وأشكالها الظاهرة، ولكنها علم جديد للتداول يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال؛ ويدمج، من ثَمَّ، مشاريع معرفية متعددة في دراسة ظاهرة التواصل اللغوي وتفسيره".⁵ وهو الجانب الأكثر أهمية في عملية التواصل الإنساني، على اعتبار أن اللغة في وظيفتها الأساسية تسعى لتحقيق التواصل، وهو ما لا يتم إلى في سياق تواصل ما؛ اجتماعي وثقافي ونفسي. إذ يختلف موضوع

التداولية عن موضوع اللسانيات، وهي "التي تدرس علاقة العلامات اللغوية بمستخدميها من بني الإنسان، فليست اللغة بأي حال شيئاً مخزناً بالمعجم وكتب النحو، بل هي شيء متصل بين بني الإنسان، وأيسر طريقة لبيان الموضوعات التي تتألف منها البراجماتيقا هي أن نقول إنها تشمل جميع المسائل التي لا يمكن أن يبحثها اللغويون وفلاسفة اللغة في نطاق علم النظم أو علم الدلالة".⁶ فهي مستقلة بموضوعها المعرفي الذي تختص به عن اللسانيات، وهو ما يمنحها شرعية الاستقلال العلمي؛ فهي علم قائم بذاته ومستقل بموضوعه.

تستلهم التداولية موضوعها المعرفي من الحواشي اللغوية التي أغفلتها اللسانيات، والتي ظلت عنصراً هامشياً بالنسبة للدرس اللساني. "فالتداولية محاولة للإجابة عن أسئلة كالتالي: ماذا نصنع حين نتكلم؟ ماذا نقول بالضبط، حين نتكلم؟ لماذا نطلب من جارنا حول المائدة أن يمدنا بكذا، بينما يبدو واضحاً أن في إمكانه ذلك؟ فمن يتكلم إذن؟ وإلى من يتكلم؟ من يتكلم ومع من؟ من يتكلم ولأجل من؟ ماذا علينا أن نعلم حتى يرتفع الإبهام عن جملة، أو أخرى؟ [...] إننا نجد لذلك اعتبارات تداولية." ولعل الأفعال الكلامية هي أهم مباحثها وأكثرها جلباً لاهتمام الباحثين، وهي محور اشتغال البحث التداولي، حتى صارت تُعرف بها وتُختزل فيها. فإذا كانت اللسانيات تهتم بالجملة باعتبارها الوحدة الأساسية للدراسة وتعكف على دراسة قوانينها، فإن التداولية تهتم بالأفعال الكلامية باعتبارها الوحدة التكوينية الرئيسية للاشتغال التداولي. لتتجه قُدماً صوب التأسيس لما يُعرف بنظرية أفعال الكلام؛ أي دراسة الكلام باعتباره فعلاً في حد ذاته. لكن، ماذا نقصد بأفعال الكلام؟.

إذا كانت اللغة في ظاهرها. أو كما يبدو ذلك للسانيات. أنها تصف العالم فحسب، فليس الهدف منها أثناء العملية التواصلية هو ذلك الوصف المجرد للعالم، بل هو أبعد من ذلك، إنه أمر يتعلق بالإنجاز والفعل. يمثل الجانب الإنجازي للكلام بؤرة الاهتمام التداولي، وهو ما يحقق التواصل الفعلي في الواقع الاجتماعي. بمعنى أن الكلام بحد ذاته فعل؛ أي أنه يحمل في طياته قوة فاعلة لا تصف العالم الواقعي بتاتا، بل تؤثر فيه، فالكلام بالنسبة للتداولية هو أن نفعل؛ أي الفعل بالكلمات. عندما يتلفظ المتكلم بملفوظ ما فهو ينجز بالضرورة فعلاً ما، وهو ما يمكن ملاحظته في بعض المواقف التواصلية بشكل واضح مثل التعويذات السحرية والتلفظ بالتمتمات والطقوس الدينية في بعض العقائد، والإعلانات الرسمية للرؤساء والملوك وصناع القرار.

لطالما آمن الإنسان بالقوة الإنجازية التي تنطوي عليها بعض الكلمات أثناء التلفظ بها، وكانت هذه الكلمات دوماً تحظى بقوة فعلية واقعية أثناء النطق بها. مثلاً: يعتبر التلفظ بالتعويذات السحرية فعلاً كلامياً ينطوي على قوة إنجازية حقيقية، والتلفظ بالطلاق يعني وقوع الانفصال فعلاً، وكذلك التلفظ بالشهادتين يعني اعتناق الديانة الإسلامية. ولا يمكن حصر مثل هذه المواقف التواصلية في السياقات الاجتماعية للثقافات المختلفة، إنها متنوعة بتنوع السياقات التواصلية والثقافية للمجتمعات اللغوية المختلفة.

وأفعال الكلام في أشهر تصنيفاتها نوعان: "أفعال إخبارية constative، وهي أفعال تصف وقائع العالم الخارجي، وتكون صادقة أو كاذبة. أفعال أدائية performative، تنجز بها في ظروف ملائمة أفعال

أو تؤدي، ولا توصف بصدق أو كذب، بل تكون موفقة كما أطلق عليها أو غير موفقة، ويدخل فيها التسمية، والوصية، والاعتذار والرهان، والنصح، والوعد.⁷ فالكلام عندما يُتلفظ به إما أنه يصف واقعا ما ويخبرنا بأحواله، مثل قولنا المطر يهطل وهو كلام يحتمل الصدق والكذب حسب مدى مطابقته للواقع الموصوف. أو أنه يؤدي فعلا ما غير محتمل للصدق أو الكذب، لأنه يهدف لتحقيق غاية ما في المخاطب والذي يحتمل التوفيق أو الإخفاق حسب مدى قدرته على تحقيق التأثير المطلوب منه، مثل الوعد والاستعطاف والتعزية والتبرير.

وعليه يمكننا الخلوص إلى أن "الفعل الكلامي مركب من ثلاثة أفعال، تعدّ جوانب مختلفة لفعل كلامي واحد، ولا يفصل أحدهما عن الآخر إلا لغرض الدرس وهي:

1. **الفعل اللفظي locutionary act**: وهو يتألف من أصوات لغوية تنتظم في تركيب نحوي صحيح ينتج عنه معنى محدد وهو المعنى الأصلي، وله مرجع يحيل إليه. 2.
الفعل الإنجازي illocutionary act: وهو ما يؤديه الفعل اللفظي من معنى إضافي يكمن خلف المعنى الأصلي.

3. **الفعل التأثيري perlocutionary act** ويقصد به الأثر الذي يحدثه الفعل الإنجازي في السامع.⁸ في الموقف التواصل السياسي، يتلفظ المخاطب بخطاب سياسي يتكون بالضرورة من كلمات لغوية صوتية تخضع غالبا للقواعد اللغوية التي يشترك فيها مع المتلقي، وخطابه هذا بالضرورة يحمل فعلا إنجازيا ما وكل رسالة تواصلية ينبغي لها أن تراعي السياق اللغوي والاجتماعي لجمهور المخاطبين ويتحقق ذلك من خلال ثلاثة عناصر أساسية تنطوي عليها كل عملية تواصلية، وهي كالتالي:

أولا. فعل القول: أو الفعل اللغوي، وهو الفعل الذي يصدر عنه القول في مستواه اللغوي الذي تضطلع اللسانيات بدراسته، "فعل القول يشتمل بالضرورة على أفعال لغوية فرعية، وهي المستويات اللسانية المعهودة: المستوى الصوتي، والمستوى التركيبي، والمستوى الدلالي [...] الفعل الصوتي، وهو التلفظ بسلسلة من الأصوات المنتمة إلى لغة معينة، وأما الفعل التركيبي فيؤلف مفردات طبقا لقواعد لغة معينة، وأما الفعل الدلالي فهو توظيف هذه الأفعال حسب معان وإحالات محددة."⁹ كقولنا الجزائر بلد قوي اقتصاديا، باعتباره إخبارا عن واقع ما يتم وصفه بالاعتماد على قواعد اللغة في مجتمع لغوي ما. "في المستوى الأول نجد الوظيفة الكلامية المحضة للمنطوق أو القول كما يحدث حين أُصدر ضوضاء صوتية، أو أكوّن جملة مفيدة أو أقول شيئا ذا معنى، ويُسمى هذا الفعل الكلامي."¹⁰

ثانيا. الفعل المتضمن في القول: أي الفعل الذي يحمله القول في داخله بمجرد التلفظ به، "وهو الفعل الإنجازي الحقيقي إذ إنه عملٌ يُنجز بقول ما [...] تسمية الوظائف اللسانية الثاوية خلف هذه الأفعال: القوى الإنجازية، ومن أمثلة ذلك: السؤال، إجابة سؤال، إصدار تأكيد أو تحذير، وعد، أمر، شهادة محكمة... الخ. فالفرق بين الفعل الأول (أ) والفعل الثاني (ب) هو أن الثاني قيام بفعل ضمن قول شيء، في مقابل الأول الذي هو مجرد قول شيء."¹¹ مثل قولنا سأجعل الجزائر بلدا قويا اقتصاديا، فهو

قول يتضمن فعلا في داخله وهو الوعد. "في المستوى الثاني تأتي الوظيفة الإنجازية للمنطوق أو العبارة؛ إذ يكون القول ذاته «فعلا»: «فحين أكتب في وصيتي على سبيل المثال: «أنا أهب ساعتى لأخي وأوصي له بها» فإنني إذًا لا أصف ما أنا أقوم به ولا أثبت أنني أفعل ذلك، بل أنجز فعلا وأهب ساعة، وحين أقول في لحظة عقد الزواج أنا أرضى بهذه المرأة زوجة لي» فأنا لا أخبر عن نفسي خبرًا ولا أنقل وقائع الزواج، وإنما أتزوج، إن الجملة هنا ليست مجرد إخبار أو تقرير أو إثبات، إنها جملة إنجازية، منطوق إنجازي، ويُسمى هذا الفعل من أفعال الكلام حيث يكون إنتاج العبارة هو ذاته إنجاز لفعل.¹²

ثالثا. الفعل الناتج عن القول: وهو الأثر المنتظر من بعض أفعال الكلام الإنجازية، ف"مع القيام بفعل القول، وما يصحبه من فعل متضمن في القول (القوة)، فقد يكون الفاعل (وهو هنا الشخص المتكلم) قائما بفعل ثالث هو التسبب في نشوء آثار في المشاعر والفكر، ومن أمثلة تلك الآثار: الإقناع، التضليل، الإرشاد، التثبيط [...] الفعل الناتج عن القول وسماه بعضهم الفعل التأثيري.¹³ مثل الأثر الناتج عن قولنا سأجعل الجزائر بلدا قويا اقتصاديا، وهو التوجه إلى صناديق الاقتراع للانتخاب. "في المستوى الثالث تأتي الوظيفة الإيعازية أو التحريضية، وذلك حين يريد من قوله أن يحدت تأثيرات في المتلقي: إقناعا، رهبة، خشية، سخرية أو ازدراءً ... إلخ، ويُسمى هذا الفعل الكلامي الفعل التأثيري.¹⁴ يهدف هذا الفعل للتأثير في السامع وتوجيهه نحو إنجاز فعل ما أو تبني رأي ما، حسب ما يريده المتكلم، وهو ما لا يتحقق دوما في كل فعل تداولي للغة.

وحتى يكون الفعل التأثيري موفقا في تأدية وظيفته لا بد أن يتقيد بمجموعة شروط ضرورية تحدد مدى قدرته على تحقيق الكفاءة التأثيرية في المتلقين بمختلف مستوياتهم. "فعل التأثير بالقول تم إسناد تأثيرات متعددة إلى الملفوظية الأدبية عبر التاريخ، سواء أذهب بنا بالتفكير إلى التطهير في التراجيديا الإغريقية، أو إلى صيغة (هوراس)، أو إلى رغبة (مالارمييه) في إعطاء معنى أكثر نقاء للكلمات، أو إلى وظيفة اليقظة النقدية لدى (بريخت).¹⁵ التأثير بالكلمات في المتلقين من طرف المتكلمين هو أقصى مستويات القوة الإنجازية للكلام بالمعنى التداولي، وهو أمر غير قابل للتجسيد دوما في العمليات التواصلية في سياقاتها الطبيعية.

وقد جاء في معجم الفلسفة تحديد مفهوم التأثير كالتالي: "أثر فيه تأثيرا ترك فيه أثرا، فالأثر ينشأ عن تأثير المؤثر، والتأثير إما أن يكون ماديا، كتأثير السموم والأدوية في البدن، وإما أن يكون تأثيرا نفسيا، كتأثير الأحوال النفسية بعضها في بعض، أو تأثير النفس في الجسد، وتأثير الجسد في النفس.¹⁶ بمعنى تغير الحال من وضع إلى وضع آخر بفعل مؤثر ما يحمل قوة تأثير ما، ويستهدف موضوعا ما. وعندما يكون التأثير ناتجا عن الكلمات في العملية التواصلية فإننا أمام تأثير نفسي ناتجة عن قوة تأثيرية للكلمات في أنفس المتلقين، "والتأثير يدل أيضا على ما لبعض الناس من سلطان على أفكار غيرهم وإرادتهم، أو على ما لبعضهم من نفوذ في المجتمع."¹⁷ وهو ما نراه بشكل جلي في كثير من السياقات التواصلية، مثل الخطب السياسية والحماسية والإلقاءات الشعرية العاطفية، والأخبار الإعلامية

الترويجية وغيرها من المواقف التواصلية التي يكون همها تحقيق تأثير ما في المتلقين، وهو غاية الأفعال الكلامية في سياقاتها التواصلية الطبيعية.

بمعنى أن جوهر الأفعال الكلامية هو في قوتها الإنجازية، فقوة الأفعال الإنجازية هي التي تحدد قوة الفعل التأثيري للغة، ومحاولة قياس مدى قدرة الكلام على التأثير في المستمع، علينا أن نقيس مدى قوة الإنجاز التي ينطوي عليها هذا الكلام. وتتمثل هذه القوة الإنجازية في النظام التركيبي للغة مثل عمليات التقديم والتأخير الهادفة للتأكيد على المعنى في سياق تواصل ما، والنظام الصوتي للغة مثل عمليات التنغيم والنبر والخفض والرفع المناسبة لسياقات الخطابة والإلقاء الشعري والتمثيل المسرحي والسينمائي، والنظام غير الصوتي كالإشارات والحركات والإيماءات، وكذلك علامات الترميز والتنصيص والرسم التوضيحي والتلوين والزخرفة ومختلف العلامات النصية في التواصل اللغوي المكتوب.

3. شروط الأفعال الكلامية الإنجازية في رسائل رئيس الجمهورية:

يتطلب إقناع الجماهير العريضة بالخيارات السياسية للسلطة الجديدة استعمالا دقيقا للتقنيات اللغوية التبادلية، فليس من السهل استرجاع الثقة المفقودة بين الشعب بمختلف فئاته وشرائحه وطوائفه وبين السلطة القائمة قبل حراك فيفري 2019، نظرا للممارسات السياسية والاقتصادية التي عملت على زيادة الشرخ بين الشعب وبين السلطة الحاكمة. هذا الشرخ المتزايد يوما بعد يوم هو ما تحاول السلطة الجديدة رآبه من أجل لحم الشعب بسلطته الحاكمة، وإدماجه في الخطة السياسية البديلة بعد حراك فيفري 2019. تعتمد الرسائل على استراتيجيات إقناع مختلفة، من أجل التأثير في الجماهير العريضة لتبني مشروع الدولة الجديدة التي تروج لها السلطة الحاكمة، وتسعى في سياق ذلك لتجديد مؤسسات الدولة بما يتفق وطموحات الملايين من أبناء المجتمع الجزائري. مثل مشروع تعديل الدستور، والانتخابات التشريعية المسبقة، وأهم من ذلك إقناعهم بضرورة توقيف مسيرات الحراك الشعبي والاندماج في مخطط الدولة الجديدة وفق رؤية السلطة الحاكمة. ويبدو من خلال الاعتماد المكثف على الاستراتيجيات اللسانية المختلفة في رسائل الرئيس للشعب الجزائري، أن هنالك إصرارا حازما على ضرورة إقناع الفئات الاجتماعية المختلفة بهذا المشروع. وهو إصرار يزداد صرامة كلما واجهت السلطة تحديا اقتصاديا أو اجتماعيا أو صحيا يستوجب منها تأكيد عزمها على تلبية مطالب الشعب الجزائري الطامح للتغيير وبناء جمهورية جديدة تقطع سلسلة الممارسات السياسية السابقة.

ومن الناحية اللغوية الجمالية، تمتاز رسائل رئيس الجمهورية بلغة خطاب راقية، عباراتها منتقاة ودقيقة، وكلماتها بسيطة وقوية وجزلة، ذات مستوى تواصل لبق ودبلوماسي، تنزع نحو التهذئة ومحاولة الإقناع وإحداث التأثير المناسب، وذلك بالاعتماد على الحجة الدامغة أحيانا واستثارة عواطف الشعب المخاطب بهذه الرسائل أحيانا أخرى، مع نزعة تهديد وترغيب وتخويف حسب ما يقتضيه السياق التواصلية. وتحاول قدر استطاعتها استيفاء شروط الأفعال الإنجازية، بغية تحقيق هدفها الأقصى: إقناع الشعب الجزائري بالخيارات السياسية للسلطة الحاكمة. "والاقتناع مقابل للإقناع، لأن الاقتناع إذعان نفسي مبني على أدلة عقلية، على حين أن الإقناع يسمح للمتكلم باستعمال الخيال والعاطفة في

حمل الخصم على التسليم بالشيء. وإذا علمنا أن معظم الناس لا يتأثرون إلا بالخيال والعاطفة، أدركنا ما للقدرة على الإقناع من أثر في سيطرة الخطباء على الجماهير. وهو رد الفعل المتوقع من طرف المخاطب الذي يسعى لإحداث تأثير ما يتغير وفقه موقف المخاطبين من قضية ما، أو يدفعهم لتبني موقف ما.

حيث يسعى الخطاب الإقناعي عند المخاطب نحو تحقيق التأثير المناسب للوصول إلى حالة الاقتناع لدى المخاطب و"الاقتناع بالشيء هو الرضى به، ويطلق على اعتراف الخصم بالشيء عند إقامة الحجة عليه. وهو على العموم، إذعان نفسي لما يجده المرء من أدلة تسمح له بقدر من الرجحان والاحتمال كاف لتوجيه عمله، إلا أنه دون اليقين في دقته ووضوحه."¹⁸ وللأفعال الإنجازية شروط تكوينية (شروط الملاءمة) حتى تتحقق قوتها الإنجازية، وعلى قدر احترام هذه الشروط في سياقاتها التواصلية المختلفة يكون نجاح العملية التواصلية، وبلوغ الغاية القصوى منها. حيث تحاول رسائل رئاسة الجمهورية . تحقيق غايتها الإنجازية والتأثير في مختلف شرائح المتلقين، باحترام الحد الأدنى من شروط إنجازية الأفعال الكلامية. ونستعرض فيما يلي الشروط التكوينية لإنجازية الأفعال الكلامية في رسائل رئيس الجمهورية.

أولا . شرط المحتوى القضوي propositional: هو أول الشروط التكوينية لتحقيق إنجازية الأفعال الكلامية في العملية التواصلية، "وهو يتحقق بأن يكون للكلام معنى قضوي (نسبة إلى القضية proposition التي تقوم على متحدث عنه أو مرجع reference، ومتحدث به أو خبر predication والمحتوى القضوي هو المعنى الأصلي للقضية، ويتحقق شرط المحتوى القضوي في فعل الوعد مثلا إذا كان دالا على حدث في المستقبل يلزم به المتكلم نفسه."¹⁹ إنه بمثابة طلب فعل مستقبلي موجه إلى مخاطب، مثل طلب المشاركة في الانتخابات التشريعية واستفتاء الدستور بقوة، وطلب التقيد بالإجراءات الوقائية للسيطرة على وباء كورونا وحماية المواطنين من تداعيات انهيار الأوضاع الصحية، والتوعية بعدم الانسياق وراء الدعوات للالتحاق بالمسيرات الشعبية الأسبوعية يوم الجمعة، وغيرها من القضايا الجوهرية في رسائل السيد رئيس الجمهورية. منذ توليه الحكم، ومباشرة بعد تنصيبه رئيسا للجمهورية بأشهر قليلة، واجهت الدولة الجزائرية. على غرار باقي الدول. خطر جائحة كورونا التي أدخلت العالم والجزائر في دوامة ارتباك غير مسبوق. وهو التحدي الأهم الذي واجهته السلطة الحاكمة في الجزائر بعد تحدي تواصل المسيرات الشعبية الراضية لحكم النظام الجديد، وهو ما جعل هذه الجائحة أكثر القضايا أهمية بالنسبة لمؤسسة الرئاسة خلال السنة الأولى لحكم الرئيس عبد المجيد تبون.

من أجل ذلك شغل المحتوى القضوي المتعلق بالوباء حيزا كبيرا من رسائل الرئيس، وهي القضية التي يتكرر ذكرها في أغلب رسائل الرئيس، وتؤكد دوما على ضرورة وتوحيد الصف لمجابهة الوباء وتلافي أخطاره المحدقة على جميع المستويات: الصحية والاقتصادية والاجتماعية. حيث يتعهد الرئيس في رسائله إلى الشعب الجزائري وعمال قطاع الصحة بأن الدولة لن تذخر جهدا في سبيل حماية المواطن

من الوباء المتفشي، كما تعهد مرارا وتكرارا بأن يتم تعويض جميع المتضررين من الجائحة وبالمحافظة على المستوى الاقتصادي للمواطن الجزائري رغم ما تواجهه الدولة من تحديات اقتصادية بسبب مخلفات النظام السابق، وذلك بالموازاة مع انتشار الوباء. الأمر نفسه نجده في الرسائل التي يخاطب فيها الشعب الجزائري بخصوص تعهدات الرئيس بتحقيق العدالة ودولة الحق والقانون، واسترجاع الأموال منهوبة، ورفع قيمة الأجر الوطني المضمون وإعفاء المواطنين ذوي الدخل الضعيف من الضريبة وغيرها من الوعود التي تشكل قضية اللحظة بالنسبة للجزائريين.²⁰

ثانيا . الشرط التمهيدي preparatory: هو الشرط الثاني من الشروط التكوينية لتحقيق إنجازية الأفعال الكلامية في العملية التواصلية، "ويتحقق إذا كان المتكلم قادرا على إنجاز الفعل، لكن لا يكون من الواضح عند كل من المتكلم والمخاطب أن الفعل المطلوب سينجز في المجرى المعتاد للأحداث أو لا ينجز."²¹ ليس واضحا تماما بالنسبة للنظام الحاكم أن المطلوب من الشعب الجزائري سيتحقق، حيث يبدو التخوف من العزوف عن الانتخابات والاستفتاءات واضحا للعيان، كما أن الخوف من خرق قواعد السلامة والحجر الصحي مسيطر على الخطاب الرسمي للدولة الجزائرية. وهو ما يعكس انهيار الثقة في النظام الجزائري، واتساع الهوة بينه وبين الشعب الجزائري الذي يرفض مختلف مبادرات النظام ويعبر عن ذلك في المسيرات الشعبية الأسبوعية حتى في عز انتشار وباء كورونا. من أجل ذلك جاءت الرسائل الصادرة عن رئاسة الجمهورية لتعزيز الثقة واسترجاعها، وتأكيد أهمية التقيد بالبروتوكول الصحي الذي سطرته الهيئات العلمية الرسمية.

رَكَزَت الرسائل في عمومها على تحفيز الشعب الجزائري للالتزام بتوصيات النظام الحاكم، بخصوص القضايا الراهنية، وكان جل تركيزها منصبًا على حث الشعب للانخراط في مشروع الجزائر الجديدة، خاصة في فترة ما قبل الانتخابات التشريعية واستفتاء الدستور، بسبب التخوف من ضعف نسبة المشاركة، بحثا عن الشرعية الشعبية وخوفا من المقاطعة الواسعة، وهو ما يطعن في مصداقية وشرعية النظام القائم. من أجل ذلك رأينا الرسائل تميل في كثير من الأحيان نحو إقحام مواضيع غير ذات صلة بالموضوع القضوي الواحد، مثل رسالة الرئيس بمناسبة رمضان وعيد الفطر، عندما يؤكد في سياق مبتور على ضرورة المشاركة الشعبية الواسعة في الانتخابات التشريعية ترشحا وانتخابا، وهو ما يؤكد دوما أن الرئاسة غير متأكدة من إنجاز المطلوب وفق الشكل المناسب لخياراتها السياسية.²²

ثالثا . شرط الإخلاص sincerity: وهو ثالث الشروط التكوينية لتحقيق إنجازية الأفعال الكلامية في العملية التواصلية، "ويتحقق حين يكون المتكلم مخلصا في أداء الفعل فلا يقول غير ما يعتقد، ولا يزعم أنه قادر على فعل ما لا يستطيع."²³ وهو شرط مرتبط بالمخاطب بدرجة كبيرة، إذ من شأنه تحديد مدى مصداقية وإخلاص المتكلم وصدق نيته. يحاول الرئيس من خلال رسائله التأكيد للمواطن على صدق نواياه ونوايا النظام لتحقيق مطالب الشعب الجزائري في حراك فيفري 2019، ويؤكد في مختلف الرسائل أنه مخلص للشعب والوطن ويقدم الحجج الدامغة على ذلك، وهو ما يحاول الرئيس إثباته

والترويج له في جميع المناسبات من خلال وسائط تواصل متنوعة من بينها الرسائل المتتالية التي خاطب بها الشعب الجزائري، في محاولة حثيثة لاسترجاع الثقة بين الرئيس وبين المواطنين. ومن أجل إثبات شرط الإخلاص يسترسل الرئيس في مختلف رسائله في سرد بعض الحقائق التي تؤكد صدق نيته وصفاء سريره تجاه أبناء شعبه، ويقدم تباعاً حصيلة إنجازاته، وأنه دائماً يحاول دوماً الوفاء بعهوده التي قطعها من قبل للشعب، مثل رفع الأجور والإعفاء من الضرائب والإصلاحات السياسية (تعديل الدستور وحل البرلمان). ولا يفتأ يذكرهم بتحديات المرحلة وصعوبة المهمة وعراقيل العصابة ومخلفات النظام السابق، وتأمراً الأعداء في الداخل والخارج، ويؤكد على عدم قطع عهد لا يستطيع الوفاء به، وأن قوله مطابق لفعاله. كل هذه الأفعال الكلامية إنما جاءت لتؤكد شرط الإخلاص الذي يتمتع به الرئيس ونظام الحكم في سبيل كسب ثقة المواطن ودفعه للتصديق بشرعية حكمه ومصداقية مشروعه السياسي الهادف لبناء جزائر جديدة تقطع الصلة مع الماضي، وهو أقصى ما تسعى إليه السلطة الحاكمة.²⁴

رابعا. الشرط الأساسي essential: وهو الشرط الرابع والأخير من الشروط التكوينية لتحقيق إنجازية الأفعال الكلامية في العملية التواصلية، "ويتحقق حين يحاول المتكلم التأثير في السامع لينجز الفعل".²⁵ هذا الشرط متوفر في جميع رسائل رئيس الجمهورية منذ توليه الحكم؛ إذ يحاول الرئيس من خلال رسائله التأثير في المواطن للتقيد بإجراءات الدولة الوقائية، من خلال التأكيد على ضرورة الالتزام بتدابير الدولة الوقائية من أجل سلامة مواطنيها. كما جاءت رسائله للتأكيد على صوابية خيارات الدولة الإستراتيجية بخصوص تعديل الدستور وحل البرلمان والذهاب إلى انتخابات تشريعية مسبقة، ولا يفتأ يذكر بتلك الخيارات في كل مناسبة وطنية ودينية (رسالة عيد الفطر خير دليل عندما روج للانتخابات التشريعية في آخر الرسالة). كما يعتمد الأساليب التأثيرية المستهلكة للتأثير في المخاطب من خلال وسائل الترغيب والترهيب: الترغيب في بناء وطن جديد يسوده العدل والمساواة والقانون والحق وحفظ أمانة الشهداء ورسالة الثورة التحريرية المجيدة، والترهيب من فقدان السلم والأمن والوقوع في شرك الانقسام والمساس بوحدة التراب والهوية الوطنية.

وهذا الشرط الأساسي متوفر في رسائل الرئيس بشكل ملفت للانتباه، ولا تكاد تخلو منه أي رسالة، وهو غاية تلك الرسائل وأسمى أهدافها. فنظراً للشرح الواسع بين النظام وبين الشعب، وفي إطار محاولة استرجاع الثقة المفقودة جاءت رسائل الرئيس كمحاولة لرأب الصدع الذي سببته ممارسات سياسية لعدة سنوات طويلة. من أجل ذلك حاول الرئيس في جميع المناسبات التأثير في المواطنين من خلال رسائله المناسبة لكسب ثقتهم من أجل المضي قدماً في بناء ما أسمته السلطة الحاكمة بالجزائر الجديدة. يستعمل الرئيس في سبيل تحقيق التأثير المناسب في المواطنين عبارات عاطفية تعزف على وتر الرابطة الدينية والهوية الأمازيغية واللغة العربية تارة وعلى وتر الشرعية الثورية وأمانة الشهداء وتضحيات الأسلاف تارة أخرى. كما تعتمد على أساليب الترغيب في مشروعها بالوعود والعهود تارة، وعلى الترغيب من الأخطار الداخلية الخارجية المترتبة بهذا الوطن تارة أخرى.²⁶

4. أصناف الأفعال الكلامية في رسائل رئيس الجمهورية:

يتبع خط سير الخطاب الرسمي للدولة الجزائرية نمطا واضحا ومتكررا في أغلب الرسائل التي يوجهها الرئيس للشعب الجزائري، وهو خطاب متنوع من حيث أصناف الأفعال الكلامية المعتمدة للتأثير في المتلقي من أجل إقناعه بخارطة الطريق التي تنتهجها الدولة في مرحلة ما بعد الحراك الشعبي. بغض النظر عن جماليات الرسائل الرئاسية الموجهة للشعب الجزائري في مختلف المناسبات الوطنية والدينية، وبغض النظر عن مدى تأثيرها في المتلقين بمختلف مستوياتهم في التلقي واتجاهاتهم الثقافية وانتماءاتهم السياسية، فإن هذه الرسائل في مجملها تسعى لإحداث التأثير فيهم، من أجل إقناعهم بمشروع سياسي تقترحه السلطة الحاكمة كبدل للمشاريع السياسية السابقة، التي واجهت الرفض الشعبي الواسع، والتي عبر عنها الشعب الجزائري في حراك فيفري 2019. وعليه فإن مهمة التأثير في الجماهير الشعبية العريضة مهمة ذات صعوبة بالغة، في ظل هذا المناخ السياسي المتشنج والمتميز بانعدام الثقة بين الشعب وبين النظام الحاكم.

تنوع أفعال الكلام في رسائل رئيس الجمهورية بحسب تنوع السياق التواصلي، وحسب مستويات المخاطبين وتحدياتهم، مثل الرسائل الموجهة للعمال بمناسبة عيدهم، والرسائل الموجهة لممتني الصحة بمناسبة تفشي وباء كورونا، والرسائل الموجهة لرجال الجيش وقوات الأمن بمناسبة ذكرى الاستقلال... الخ. ومهما تنوعت الأفعال الكلامية وسياقاتها والمتلقون لها، فإنها تجتمع على خط ناظم مشترك هو القوة الإنجازية التي تنطوي عليها أفعال الكلام تلك المتضمنة في الرسائل والهادفة في آخر المطاف، لتحقيق التأثير المطلوب في المتلقين من أجل إقناعهم بمشروع الدولة الجديدة. تتضافر تلك الأفعال الكلامية فيما بينها بشكل فسيقائي في مختلف الرسائل وتتكاتف بالتناوب فيما بينها لتحقيق الهدف المنشود، حيث تتكرر في أغلب الرسائل تلك الأصناف المتنوعة لأفعال الكلام بشكل مكثف في كل مناسبة تواصلية.

أولا. الإخباريات assertives: يعتمد المرسل على صنف الإخباريات للتأثير في المتلقي، "والغرض الإنجازي فيها هو وصف المتكلم واقعة معينة من خلال قضية، وأفعال هذا الصنف كلها تحتل الصدق والكذب واتجاه المطابقة من الكلمات إلى العالم words-to-world وشرط الإخلاص فيها يتمثل في النقل الأمين للواقعة والتعبير الصادق عنها."²⁷ يميل الخطاب الرسمي لمؤسسة رئاسة الجمهورية إلى تدعيم وتطعيم الرسائل الموجهة للشعب الجزائري بأرقام وإحصائيات تصف حوصلة إنجازات الرئيس منذ توليه الحكم، وحوصلة نشاط الحكومة وتقييمها لأعمالها منذ تنصيبها، ومدى نجاعة خياراتها السياسية والاقتصادية والصحية. وهي أخبار تحتل الصدق والكذب، وهي نقطة ارتكاز الخطاب المعارض للنظام الجزائري في الرد على ادعاءات النظام الحاكم. يدعي الرئيس في عديد المناسبات أن الجزائر تلعب دور الريادة في بعض المجالات على المستوى الإقليمي والقاري وحتى الدولي ويستعرض بعض الأرقام والحقائق، مثل ريادة الجزائر في مجال حرية الصحافة وعدد الصحف والصحفيين، وقطاع الصحة

والتدابير الإجرائية الوقائية ضد فيروس كورونا، وهي أخبار تلقى معارضة شديدة أحيانا ورفضاً قاطعاً من بعض شرائح المجتمع الجزائري.

يمتاز هذا الصنف من الأفعال الكلامية بكونه سريع التأثير في المتلقين إذا كان مدعماً بالأدلة الدامغة والحقائق الواقعية. رسائل الرئيس مثقلة بهذا الصنف من الأفعال الكلامية، والغرض منها هو تحقيق المصدقية لدى المتلقي لتبرير الخيارات السياسية والاقتصادية للرئيس، ولتدعيم موقفه الرسمي من بعض القضايا الوطنية والدولية، بهدف كسب ثقة المواطنين. على سبيل المثال، يستعرض الرئيس في بعض رسائله وقائع تاريخية من نضال الشعب الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي، ويقدم وصفا صادقا لهذا الواقع التاريخي، ويعبر من خلاله عن موقفه الراض لوحشية فرنسا الاستعمارية، ومؤكدا على تمسكه بالذاكرة التاريخية للشعب الجزائري وحقه في الاعتذار الرسمي من طرف فرنسا. يعتمد الرئيس على هذا النمط من الأفعال الكلامية الإخبارية لتعزيز مصداقيته بين أبناء الشعب الجزائري، ولكسب ثقتهم والتأثير فيهم لتوجيه قناعاتهم بما يخدم سياسات الدولة وتوجهاتها، خاصة في ظل انعدام الثقة بسبب تراكمات المرحلة السابقة لحراك فيفري 2019.²⁸

ثانيا . التوجيهات directives: يعتمد المرسل على صنف التوجيهات للتأثير في المتلقي، "وغرضها الإنجازي محاولة المتكلم توجيه المخاطب إلى فعل شيء معين. واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات words-to-world وشرط الإخلاص فيها يتمثل في الرغبة الصادقة، ويدخل في هذا الصنف الأمر، والنصح، والاستعطاف والتشجيع."²⁹ تمتاز هذه الأفعال الكلامية بسرعة تأثيرها في المتلقين إذا ما طبقت العالم، حيث تتأكد لديهم صدق نية المتكلم في الالتزام بوعوده والتقيد بقراراته. ونظرا للظروف الاستثنائية التي واجهت النظام الحاكم بعد أحداث فيفري 2019، فإن هذا النمط من الخطابات في رسائل الرئيس كان ذا أهمية بالغة في تحقيق التأثير المطلوب عند المتلقين، حيث يبرز الميل الواضح لرئاسة الجمهورية لتبني خطاب عاطفي يدغدغ عواطف الناس، خاصة في ظل الظروف الاقتصادية والصحية المتردية جراء جائحة كورونا، مثل رسالة الشكر والاستعطاف والتشجيع الموجهة لممتني قطاع الصحة في بدايات جائحة كورونا، وحثهم على مواصلة الجهود في سبيل حماية صحة المواطن، مع التشديد على جزالة المكافآت التي تنتظرهم جراء اجتهادهم ومثابرتهم.

يجنح الخطاب الرسمي للدولة الجزائرية منذ الاستقلال إلى الاعتماد على الأبعاد الوطنية الثورية في دغدغة مشاعر الشعب الجزائري، مثل الشرعية الثورية ورسالة الشهداء، حيث تعتمد السلطة الحاكمة منذ الاستقلال على استراتيجية الشرعية الثورية كوسيلة حاسمة للتأثير في الجماهير العريضة، وتحقيق الأهداف المسطرة من قبلها. وعليه لا تكاد تخلو رسالة من رسائل رئيس الجمهورية في كل مناسبة من المناسبات الوطنية والدينية والدولية من هذا النمط الإنجازي للأفعال الكلامية، وغالبا ما يكون خطابا افتتاحيا وختاميا في جميع الرسائل. ويعتمد فضلا عن ذلك استراتيجية العواطف الدينية ووحدة الهوية الوطنية والترابية، واستراتيجية العدو الخارجي والتهديدات الدولية، وأيضا استراتيجية محاربة الإرهاب والعشوية السوداء... الخ. كل هذه الاستراتيجيات وغيرها هدفها الإنجازي استثارة

عواطف الجماهير العريضة وتوجيه رأيها نحو مخططات النظام السياسي، وتوقيف المسيرات الشعبية.³⁰

ثالثا . الالتزاميات commissives: ويعتمد المرسل على صنف الالتزاميات للتأثير في المتلقي، "وغرضها الإنجازي هو التزام المتكلم بفعل شيء في المستقبل. واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات. وشرط الإخلاص هو القصد intention ويدخل فيها الوعد والوصية."³¹ يمكننا القول بكل اطمئنان أن أغلب الرسائل والخطابات السياسية لرئيس الجمهورية تنطوي بالضرورة على جملة التزاميات وتعهدات ووعود وتوصيات، فلطالما قدم الرئيس الوعود والمواثيق، قبل وبعد توليه الحكم. يقوم الخطاب السياسي عموما على تقديم وعود وتعهدات ومواثيق سياسية قابلة للتحقيق مبدئيا، وملزمة لقائلها وواجبة التنفيذ في آجالها المحددة. وهي الاستراتيجية التأثيرية التي نلاحظها في معظم رسائل الرئيس بعد توليه الحكم، لا يفتأ يذكر نفسه والشعب الجزائري بها، مؤكدا التزامه بتحقيقها كلها أو على الأغلب معظمها. يعتمد الرئيس على هذه الأفعال الكلامية في توجيه رأي المتلقين ودفعهم للانخراط في مساعيه السياسية، خاصة في المواعيد الانتخابية والاستحقاقات المصيرية المصاحبة لانخفاض أسعار النفط وتراجع المداخيل المالية وتأثيرات وباء كورونا الاقتصادية.

وكان الوعد بتحقيق مطالب الحراك الشعبي أهم تلك العهود التي قطعها الرئيس للشعب الجزائري خلال حملته الانتخابية، ولم يفتأ يكررها على مسامع المواطنين في رسائله مذكرا ومطمئنا الشعب بأنه لازال على العهد وسيفي بوعوده كاملة غير منقوصة. أما الوعد بتعديل الدستور وكذلك حل البرلمان والمجالس المنتخبة وإجراء انتخابات مسبقة، فكان واحدا من بين الالتزاميات التي تعهد الرئيس بتحقيقها بمجرد توليه الحكم، والهدف منها التأثير في الرأي العام وتأكيد صدق وإخلاص الرئيس في مسعاه لإصلاح الأوضاع الاقتصادية والسياسية للمجتمع الجزائري. وكذلك الوعد برفع القدرة الشرائية للمواطنين وزيادة الأجور وإلغاء الضريبة على الدخل لبعض الفئات العمالية، وأيضا الوعد بالقضاء على الممارسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية القديمة في عهد ما يسميه الرئيس. العصابة.³²

رابعا . التعبريات expressives: يعتمد المرسل على صنف التعبريات للتأثير في المتلقي، "وغرضها الإنجازي هو التعبير عن الموقف النفسي تعبيرا يتوافر فيه شرط الإخلاص وليس لهذا الصنف اتجاه مطابقة، فالتكلم لا يحاول أن يجعل الكلمات مطابقة للعالم ولا العالم مطابقا للكلمات، ويدخل فيها الشكر، والتهنئة، والاعتذار، والمواساة."³³ يمتاز هذا النمط الإنجازي بكونه خطابا استعظافيا للمتلقين، يستجلب فيه المتكلم اهتمام عواطف المتلقين، ويحاول إبراز موقفه النفسي من قضايا تهتم المتلقين مبرزا اهتمامه وتعاطفه ومتابعته لأهم مستجدات الساحة السياسية والاجتماعية والصحية للمواطنين. وقد حملت رسائل الرئيس في الغالب مشاعر المواساة والعزاء للشعب بسبب جائحة كورونا ناعيا الضحايا من الشعب الجزائري عموما وضحايا قطاع الصحة خصوصا. كما حملت مشاعر الشكر والعرفان لعمال قطاع الصحة على جهودهم في مكافحة الوباء، وتفانيهم في خدمة الوطن والمواطن.

كذلك رسائل الشكر والثناء على مجهودات قوات الجيش الوطني الشعبي وجهاز الدرك الوطني وقوات الأمن الوطني وباقي أسلاك الخدمة العمومية، في مناسبات وطنية مثل عيد الاستقلال وعيد الفطر وحلول شهر رمضان المعظم. كما عبر عن شكره وامتنانه بتكاتف المواطنين ومشاركتهم في استفتاء الدستور، دون أن نغفل عن رسائل التهنية بالأيام والأعياد الوطنية والدينية. وتساهم هذه الأنماط الإنجازية في توجيه الرأي العام والتأثير فيه لما تحمله من مشاعر تبدو صادقة وخالصة للمتلقين، في مصابهم وأعيادهم ومناسباتهم ومختلف قضاياهم الراهنة. لا يفتأ رئيس الجمهورية في مثل هكذا خطابات على استذكار مآثر وتضحيات الشهداء في ثورة التحرير وشهداء الواجب الوطني، ويدعو للاقتداء بمسيرتهم وحفظ أمانتهم، والسير على درب تضحياتهم الجسام. وهو خطاب استعطافي موجه للجماهير العريضة من أجل اللعب على وتر الوطنية والشرعية الثورية، يستميل به عواطفهم ويستهمي به أفئدتهم.³⁴

خامسا . الإعلانيات declarations: يعتمد المرسل على صنف الإعلانيات للتأثير في المتلقي، "والسمة المميزة لها أن أداءها الناجح يتمثل في مطابقة محتواها القضوي للعالم الخارجي، فإذا أديت فعل إعلان الحرب أداء ناجحا فالحرب معلنة، وثمة سمة أخرى مميزة هي أنها تحدث تغييرا في الوضع القائم فضلا على أنها تقتضي عرفا غير لغوي، واتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم، ومن العالم إلى الكلمات، ولا تحتاج إلى شرط إخلاص."³⁵ ويتمثل ذلك في خطابات السيد رئيس الجمهورية في إعلاناته الرسمية للشعب الجزائري عن قرارات وأوامر رئاسية بخصوص تدابير مكافحة كورونا والوقاية منها، مثل العلاوات والمنح لمختلف القطاعات العمومية خاصة قطاع الصحة. وكذلك اعتزاه إجراء التعديلات الحكومية، وتقييم أدائها في تنفيذ برنامجها السياسي ووعوده الانتخابية. وكذلك إعلان التعديلات الدستورية والاستفتاءات الشعبية والانتخابات التشريعية وحل البرلمان، كل هذه الإعلانات تؤدي غرضها الإنجازي لحظة الإدلاء بها وإبلاغها للرأي العام الجزائري، وهي نافذة بمجرد التلفظ بها. ولا يمكن بتاتا تصور أن مثل هذه الأفعال الإنجازية الصادرة عن رئاسة الجمهورية غير نافذة لحظة التلفظ بها وتلقيها من طرف الشعب الجزائري، مثل الإعلان عن زيادة الأجر الوطني المضمون ورفع الضريبة عن ذوي الدخل الضعيف، فهي نافذة بمجرد التصريح بها، ولا يمكن بتاتا التراجع عنها. يحاول الرئيس من خلال هذه الإعلانيات تأكيد عومه على إنفاذ أمر ما يراه صائبا في تحقيق غاياته القصوى من أجل استمالة المواطن من خلال إعطاء انطباع على قوة الدولة وحضورها، وعلى قدرتها على تنفيذ وعودها بكامل سيادتها. ونظرا للظروف الحرجة من ضعف ووهن أصاب مفاصل مؤسسة الرئاسة، والتي مرت بها الدولة الجزائرية في فترة ما بعد الحراك الشعبي، فإن مثل هذا النمط الإنجازي من الأفعال الكلامية ضروري لتأكيد عودة هيبة الدولة، وهو ما يدعم أهدافها القصوى في تثبيت أركانها واسترجاع الثقة المفقودة لدى الشعب الجزائري، بسبب ممارسات الدولة في فترة ما قبل الحراك الشعبي.³⁶

5. خاتمة:

أولا. تحترم رسائل رئيس الجمهورية جملة من شروط الأفعال الكلامية الإنجازية من أجل تقديم خطاب تواصلية ذي قوة إقناعية عالية ويحتوي على الشروط التكوينية الأساسية التالية:

01. شرط المحتوى القضوي proposional: الاهتمام بالحديث عن قضايا راهنة ذات اهتمام واسع لدى الشعب الجزائري أهمها جائحة كورونا ومسيرات الحراك الشعبي.

02. الشرط التمهيدي preparatory: التأكيد على قدرة الشعب الجزائري على تحقيق غاية السلطة الحاكمة وبناء الدولة الجزائرية الجديدة وتلبية مطالبه الحراكية.

03. شرط الإخلاص sincerity: الحرص على إثبات الإخلاص في النية وصدق الدعوة التي تسعى إليها السلطة الحاكمة لإحداث التأثير المناسب في الشعب الجزائري.

04. الشرط الأساسي essential: بناء خطاب سياسي مرن وعاطفي مطعم بالأدلة المنطقية والحقائق الواقعية للتأثير في الشعب الجزائري حتى يتجاوب مع خيارات السلطة الحاكمة.

ثانيا. تتنوع أفعال الكلام في رسائل رئيس الجمهورية بحسب تنوع السياق التواصلية، وحسب مستويات المخاطبين وتحدياتهم، ولكنها تتفق في كونها تسعى لاكتساب قوة إنجازية عالية من أجل إحداث التأثير المطلوب لإقناع الشعب الجزائري بمساعي السلطة الحاكمة، تنتظم هذه الأفعال الكلامية تحت النماذج التالية:

01. الإخباريات assertives: وصف الواقع بالأرقام والكلمات بصدق من طرف المتكلم وتبليغه للشعب الجزائري.

02. التوجيهات directives: توجيه رأي الشعب الجزائري حسب رغبة المتكلم لتحقيق غاياته بالترغيب والترهيب.

03. الالتزامات commissives: تعهد والتزام المتكلم بتحقيق طموحات الشعب الجزائري والوفاء بها رغم الصعوبات.

04. التعبيرات expressives: استعطاف المتكلم واستمالاته للشعب الجزائري بالخطابات العاطفية والحماسية.

05. الإعلانات declarations: اتخاذ القرارات الحاسمة وإعلانها لتأكيد صدق نية المتكلم تجاه الشعب الجزائري.

الإحالات:

¹ أرمينكو، فرونسواز، 1987، المقاربة التداولية، مركز الإنماء القومي، بيروت، ص8.

² نحلة، محمود أحمد، 2002، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجديدة، القاهرة، ص14، 15.

³ المرجع نفسه، ص14.

⁴ هالين، فرناند، 2006، التداولية، مجلة الآداب العالمية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، المجلد 31، العدد: 125، ص67. ص76.

- ⁵ صحراوي، مسعود، 2005، التداولية عند العلماء العرب (دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي)، دار الطليعة، بيروت، ص16.
- ⁶ مصطفى، عادل، 2018، فهم الفهم (مدخل إلى الهيمنوتيقا: نظرية التأويل من أفلاطون إلى جادامر، مؤسسة هنداوي، وندسور، ص242.
- ⁷ نحلة، محمود أحمد، مرجع سابق، ص43، 44.
- ⁸ المرجع نفسه، ص45، 46.
- ⁹ صحراوي، مسعود، مرجع سابق، ص41.
- ¹⁰ مصطفى، عادل، مرجع سابق، ص244.
- ¹¹ صحراوي، مسعود، مرجع سابق، ص42.
- ¹² مصطفى، عادل، مرجع سابق، ص244.
- ¹³ صحراوي، مسعود، مرجع سابق، ص42.
- ¹⁴ مصطفى، عادل، مرجع سابق، ص244.
- ¹⁵ هالين، فرناند، مرجع سابق، ص75.
- ¹⁶ صليبا، جميل، 1982، المعجم الفلسفي، الجزء الأول، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ص226.
- ¹⁷ المرجع نفسه، ص226.
- ¹⁸ المرجع نفسه، ص111.
- ¹⁹ نحلة، محمود أحمد، مرجع سابق، ص48.
- ²⁰ رئاسة الجمهورية، رسالة رئيس الجمهورية للشعب الجزائري بمناسبة عيد الثورة، 2020/10/31، https://web.facebook.com/AlgerianPresidency/?ref=page_internal تاريخ 2021/05/14 الساعة: 20:30.
- ²¹ نحلة، محمود أحمد، مرجع سابق، ص48.
- ²² رئاسة الجمهورية، رسالة رئيس الجمهورية للشعب الجزائري بمناسبة عيد النصر، 2020/03/19، https://web.facebook.com/AlgerianPresidency/?ref=page_internal تاريخ 2021/05/14 الساعة: 21:00.
- ²³ نحلة، محمود أحمد، مرجع سابق، ص48.
- ²⁴ رئاسة الجمهورية، رسالة رئيس الجمهورية للشعب الجزائري بمناسبة عيد العمال، 2020/05/01، https://web.facebook.com/AlgerianPresidency/?ref=page_internal تاريخ 2021/05/15 الساعة: 21:30.
- ²⁵ نحلة، محمود أحمد، مرجع سابق، ص48.
- ²⁶ رئاسة الجمهورية، رسالة رئيس الجمهورية للشعب الجزائري بمناسبة عيد العلم، 2020/04/16، https://web.facebook.com/AlgerianPresidency/?ref=page_internal تاريخ 2021/05/15 الساعة: 21:30.
- ²⁷ نحلة، محمود أحمد، مرجع سابق، ص49.
- ²⁸ رئاسة الجمهورية، رسالة رئيس الجمهورية للشعب الجزائري بمناسبة أحداث 08 ماي 1945، 2021/05/08، https://web.facebook.com/AlgerianPresidency/?ref=page_internal تاريخ 2021/07/14 الساعة: 21:30.
- ²⁹ نحلة، محمود أحمد، مرجع سابق، ص50.
- ³⁰ رئاسة الجمهورية، رسالة رئيس الجمهورية للشعب الجزائري بمناسبة عيد الثورة، 2020/10/31، https://web.facebook.com/AlgerianPresidency/?ref=page_internal تاريخ 2021/05/14 الساعة: 20:30.
- ³¹ نحلة، محمود أحمد، مرجع سابق، ص50.
- ³² رئاسة الجمهورية، رسالة رئيس الجمهورية للشعب الجزائري بمناسبة أحداث 08 ماي 1945، 2021/05/08، https://web.facebook.com/AlgerianPresidency/?ref=page_internal

تاريخ 2021/07/14، الساعة: 21:30

³³ نحلة، محمود أحمد، مرجع سابق، ص50.

³⁴ رئاسة الجمهورية، رسالة رئيس الجمهورية للشعب الجزائري بمناسبة عيد الثورة، 2020/10/31.

https://web.facebook.com/AlgerianPresidency/?ref=page_internal

تاريخ 2021/05/14، الساعة: 20:30.

³⁵ نحلة، محمود أحمد، مرجع سابق، ص50.

³⁶ رئاسة الجمهورية، رسالة رئيس الجمهورية للشعب الجزائري بمناسبة أحداث 08 ماي 1945، 2021/05/08.

https://web.facebook.com/AlgerianPresidency/?ref=page_internal

تاريخ 2021/07/14، الساعة: 21:30.

المراجع:

أرمينكو، فرونسواز، 1987، المقاربة التداولية، مركز الإنماء القومي، بيروت.

صحراوي، مسعود، 2005، التداولية عند العلماء العرب (دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي)، دار

الطليعة، بيروت.

الصفحة الرسمية لرئاسة الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية على موقع فايسبوك.

https://web.facebook.com/AlgerianPresidency/?ref=page_internal

تاريخ 2021/06/15، الساعة: 21:30.

صليبا، جميل، 1982، المعجم الفلسفي، الجزء الأول، دار الكتاب اللبناني، بيروت.

مصطفى، عادل، 2018، فهم الفهم (مدخل إلى الهرمينوطيقا: نظرية التأويل من أفلاطون إلى جادامر، مؤسسة هنداوي، وندسور.

نحلة، محمود أحمد، 2002، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجديدة، القاهرة.

هالين، فرناند، 2006، التداولية، مجلة الآداب العالمية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، المجلد 31، العدد: 125، ص 67. ص76.